

مفاهيم القرآن

(358) المذكورة لتكوّن الأُمّة) على تكوين مفهوم الأُمّة، وحقيقتها على الصعيد الخارجي. وإلى هذا يشير القرآن ويرى أنّ الملاك الجامع بين أفراد المجتمع، الصانع منهم أُمّة واحدة ليس هو إلاّ وحدة الإيمان بالله إذ قال: أ - (إِنْ زَمَّ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً) (الحجرات: 10). ب - (إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنْزَلْنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 92). ج - (وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنْزَلْنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (1) (المؤمنون: 52). د - (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: 110). هـ - (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) (التوبة: 11). إنّ الناظر إلى هذه الآيات القرآنية الكريمة يلاحظ أنّ الله سبحانه جعل الأُمّة الإسلامية موضع خطابه بما هم مؤمنين وجعل ملاك الاخوة والاجتماع هو الإيمان، ووحدة العقيدة. وقد صرّحت الأحاديث المروية عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم بهذا الموضوع في أكثر من موضع، حتّى أنّ الأمر قد أصبح من أوضح الواضحات فقد ورد عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم أنَّهُ قال: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كَلَّكُمْ لَادَمَ وَآدَمَ مِنْ تَرَابٍ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى" (2).

1- من الجدير بالذكر أنّ الآية 92 من سورة الأنبياء خطاب للمسلمين، بينما الآية 52 من سورة المؤمنون خطاب للرسول وأُمّتهم ممّا يعني أنّ الملاك الإسلاميّ القرآنيّ المعتبر لتكوّن الأُمّة هو الإيمان ووحدة العقيدة، لم يكن بالنسبة للأُمّة الإسلامية فقط بل كان بالنسبة لأُمم الرسل السابقين على النبيّ الأكرم والأُمّة الإسلامية أيضاً وإليك الآية: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنْ زَمَّ بِكُمْ تَعْمَلُونَ عَلَيْكُمْ* وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً وَأَنْزَلْنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ). 2- تحف العقول: 30 من خطبة الوداع.